المسرح

كغيرها من المحافظات السورية وباقي البلاد العربية فقد تعرفت محافظة السويداء على فنون المسرح في وقت متأخر. ففي العهد العثماني لم يكن هناك فن إسمه مسرح في السويداء. وفي عهد الانتداب الفرنسي كانت تقدم بعض المشاهد التمثيلية في (الميدان) وهو الساحة التي كانت تقام عليها الاحتفالات بالمناسبات المختلفة مثل الاحتفال بعيد استقلال الجبل مثلاً في الخامس من نيسان وكان موقع الميدان مكان ساحة الأسد اليوم أي بين بناء المصارف وسوق الخضرة.

كان (الدواريس) على البيادر يقدمون بعض المشاهد التمثيلية، وهذا ما أخبرني به الأستاذ محمد رضوان عضو اتحاد الكتاب العرب في السويداء. وعندما سألت بعض الكبار في السن، أكدوا لي ذلك. وعن المشاهد التي كانت تقدم: كان أحدهم يقوم بدور ضابط فرنسي ويمثل الآخرون المقاومة والثوار، وينتهي المشهد بتغلب الثوار وهروب الضابط أو قتله. ولكن التمثيليات لم تقتصر على هذا الموضوع إذ غالبا ما يكون الصراع في التمثيلية بين الداروس و(المشوعب) أي الذي يرمي (طرحة القش) للدرس ويكفكف جوانبها بجمع قش القمح إلى وسط الدائرة (الطرحة) ويقوم بالإشراف

على البيدر والعمليات التي يتطلبها العمل، فهناك عداوة تقليدية بين المشوعب والداروس كعداوة الرئيس والمرؤوس أو الآمر والمنفذ ومن هنا كانت أكثر أغاني الدواريس ضد المشوعب كقولهم: (الداروس بدّو عروس والمشوعب بدو موس). ومن الطبيعي أن تنتهي هذه المشاهد التمثيلية بانتصار الداروس أو بتدبير مقلب للمشوعب يسبب له الأذى أو اللوم والتقريع من قبل صاحب البيدر وخاصة إذا كان المشوعب هو (المرابع) وليس من أصحاب البيدر.

لقد برع شابان من المحافظة هما حمود سرايا وجادو البحري بتقديم بعض المشاهد التمثيلية الفكاهية في السهرات والأعراس وكان جادو البحري يُلبس إحدى يديه الكوفية والعقال ويصنع منها شخصاً أخر ويبدأ الحوار بينه وبين هذا الشخص ثم يتحول إلى شجار فيضرب كل منهما الأخر، (جادو بيده الحرة والشخص الأخر بعصاأمسكه إياها) فينقلب أحدهما على الأخر ويلقي به أرضاً ويجثم فوقه ثم تنقلب الآية فيصبح الغالب مغلوبا والضارب مضروباً والجاثم فوق الأخر ملقى تحته في لوحة فكاهية تنم عن قدرة هذا الشخص وموهبته الفطرية في التمثيل والتحدث بأكثر من صوت.

في النصف الأول من عقد الأربعينات من القرن الماضي قدمت مسرحية باللغة الفرنسية بعنوان الربيع اشتركت فيها كل من الطالبات: سعاد عز الدين، سلوى عبد الدين، سلوى عزام، جوليا الأطرش. (هذا ما أخبرني به المحامي الأستاذ توفيق عبيد).

كما أخبرني أنه في أواخر الأربعينات اجتمع بعض الشباب من المتعلمين بإشراف الأستاذ فندي سعيد وقدموا مسرحية (الأمير فخر الدين المعني الثاني) التي شارك فيها كل من: توفيق عبيد ، هاني أ بو فخر، فهد حاتم.

وفي أوائل الأربعينات أيضا كتب الأستاذ عز الدين التنوخي مسرحية (اليرموك) ثم صاغها شعرا الأستاذ سلامة عبيد وقدمت على المسرح عدة مرات ومن قبل مجموعات مختلفة كانت المرة الأولى بإشراف الأستاذ سلامة عبيد وشارك فيها كل من: اسماعيل الأطرش، نايف جربوع، هايل أبو عسلي، فؤاد البطرس، وكان ذلك عام ١٩٤٧ على مسرح سينما الجيش، كما قدمت عام ١٩٤٨ في قرية عرمان وبنفس العناصر باستثناء اسماعيل الأطرش الذي قام بدوره فوزي جبور(وهذا ما أخبرني به السيد سليمان رضوان) كما أن الأستاذ توفيق عبيد نقل إلي إن هذه المسرحية قدمت في السويداء بإشراف الأستاذ سلامة أيضاً وشارك فيها كل من: توفيق عبيد ، محمود جانبيه،نايف جربوع، سعيد عزي.

والتجربة الناجحة كانت لمجموعة من شباب شهبا الذين نجحوا بتقديم هذه المسرحية على المدرج الروماني في شهبا بإشراف الأستاذ سلامة أيضا وكان ذلك بتاريخ ١٩٥٢\٩\٢٥ وكانت أول عمل مسرحي متكامل يقدم في المحافظة ومن قبل شباب من أبنائها ، وقد شارك فيها كل من: صالح وحمود القباني، نايف وجميل أبو

جهجاه، محمود نوفل، نسيب وفضل الله الطويل، وغالب الحضوي. وسنرى فيما بعد أن هذه المسرحية قدمت في أواخر الخمسينات من قبل نادي الجبل الرياضي أيضاً.

مسرحية اليرموك - شهبا ١٩٢٥/٩/٢٥

من اليسار لليمين: محمود نوفل - غالب الحضوي - صالح القباني - حمود القباني - نسيب الطويل - نايف أبو جهجاه - جميل أبو جهجاه - فضل الله الطويل

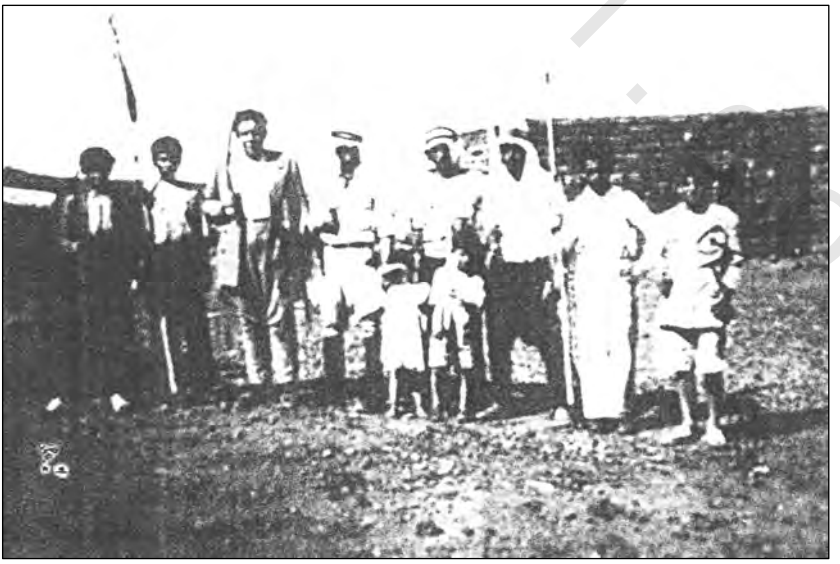

شهيد الراية العربية ١٩٤٩

وفي عام ١٩٤٩ تعاون بعض الشباب كانت تجمع بينهم أواصر الصداقة على إخراج وتمثيل مسرحية تاريخية بعنوان (شهيد الراية العربية) واشترك فيها كل من: غالب عبيد، جميل الخطيب، يوسف الأشقر وأخوه غازي، توفيق البعيني، فؤاد حرب، وشاب أبكم من قرية قنوات من آل غلاب. كما قدمت في نفس العام مسرحية الأمير فخر الدين من قبل مجموعة من الشباب الهواة.

وأخبرني السيد سليمان رضوان أيضاً أنه كان ينتمي إلى فرقة كشفية تضم طلاباً من كافة مدارس مدينة السويداء، وكان يقود هذه الفرقة معلم دمشقي هو نبيه العطار، وكانت له اهتمامات بالمسرح فعلم بعض أفراد الفرقة الكشفية على بعض المشاهد التمثيلية مثل: (الحلاق) الذي شارك في تقديمها كل من: سليمان رضوان، حسين أبوعسلي، جدعان دويعر. ومشهد (الجندي الغشيم) الذي شارك فيه كل من: سليمان رضوان، كمال خضر، حسين أبوعسلي. وهذان المشهدان قدما في كل من قرية عرى حيث كانت الفرقة تقيم مخيما وذلك عام ١٩٤٧. ثم في قرية عرمان حيث قدما مع مسرحية اليرموك عام ١٩٤٨. وانتقل النشاط المسرحي بعد ذلك إلى المدارس ثم الجمعيات والنوادي والمنظمات ثم إلى نقابة الفنانين.